العدد ٧-٨ | السنة الثانية

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

تصدرها مرتين في الشهر موقتاً

الاشتراك في حيفا وفلسطين ٦٠ غرشاً مصرياً

الاشتراك في الخارج ٧٥ غرشاً مصرياً

المكتبة الوطنية

١-١٥ آب سنة ١٩٢٢

القسم الاول : رواية

بنكرتون

واللص الظريف

بقلم صاحب المجلة

القسم الثاني : معرض الاقلام

المطبعة الوطنية باسيلا الجدع - حيفا

فهرس العدد

صفحة			
٠٠٥	بنكرتون واللص الظريف (رواية) لصاحب المجلة		
٠٣١	عرفان الجميل (قصة)	ليوسف طنوس	الناصرة
٠٣٥	تحية مغفل (فكاهة)	لصاحب المجلة	
١٦١	في ذمة التاريخ (قصيدة)	وديع البستاني	حيفا
١٦٦	في الحكم (ابيات شعر)	مصطفى المنفلوطي	
١٦٧	الخطبة الصامتة	مصطفى المنفلوطي	
١٦٩	ابني وطربوشي (قصيدة)	اسكندر الخوري البيتجالي	القدس
١٧٢	اخلاق الانكليز	الكردي المجول	حيفا
١٧٧	خيال الشعر او فتنة النهى (قصيدة)	بحار	يافا
١٧٨	ابيات شعر		
١٧٩	من انت	جدع	حيفا
١٨١	ظلموها (قصيدة)	حبيب	حيفا
١٨٥	تاريخ حيفا (تابع)	لصاحب المجلة	
١٩٣	الفقيرة	يوسف سلوم	الناصرة
١٩٦	عرائس القبور	يوسف فرنسيس	الناصرة
٢٠٠	اهداء الزهرة		

رواية
بنكرتون
واللص الظريف

— اني اعجب يا مسيو موريس من عظيم الشبه بينك وبين موريسون اللص الظريف الشهير

— وهل تعرفه يا مسيو شارل ؟

— ومن لا يعرفه وكل يوم تعرض صوره في الجرائد السيارة متصدرة الاخبار عن حوادثه التي حارت لها العقول . فان له ذات الملامح التي اراها الآن في محياك

فظهر على موريس بعض علائم الارتباك ثم قال :

— لست انت اول من ابدى مثل هذه الملاحظات

— واصارحك القول بانك لو لم يرفقك ابن عمي بكتاب منه يعرفني فيه عنك انـك صديق حميم له وانك انت هو ذلك الرسام الذي طالما تعشقت نقش ريشته وذوق صناعته لكنت شككت في امرك واسأت والحق يقال معاملتك باخبار البوليس ليجري التحقيقات اللازمة بشأنك ..

قوبلت هذه الملاحظة بابتسامة من الحضور وكانوا عدا شارل وهو صاحب المحل ووالدته وموريس كاهن القرية مع اثني عشر شخصاً من رجال الجيش الرابط في ذاك الجوار وقد جاءوا القصر تلبية لدعوة صاحبه وكان الجميع وقت هذه الحادثة في غرفة الاكل يأخذون طعام العشاء · فقال احدهم :

— اصحيح ما يدور علَى الالسنة من الاشاعة بان اللص هو ضيف هذه الديار بعد حادثة القطار الشهيرة · (١)

— ان الخبر لاكيد وقد عرفته لثلاثة اسابيع خلت · وكأن الصدف جعلتني بعد سماعه ان اتشرف بالتعرف بصديقنا موريس وقد شاء منذ ذلك الوقت الاّ يحرمنا من انسه بتردده علَى القصر كل يوم · وهذه الزيارات والحق يقال هي خير تمهيد لما ينوي عمله يوماً ما او في احدى الليالي القريبة ·

قال هذه الجملة الاخيرة مازحاً وضحك فضحك الجميع لكلامه

ثم انتقلوا من غرفة الطعام الى ردهة الاستقبال وهي قاعة كبيرة واسعة ثمينة الفرش وقد جعلت معرض موجودات القصر الثمينة من عاديات وذخائر ورسوم وسجاد وستائر الى

---

(١) نشرنا هذه الحادثة في عدد المجلة الرابع من سنتها الحالية بعنوان « اللص الظريف في القطار » فراجعها

غير ذلك مما يقدر بمبالغ كبيرة من المال . وكان في صدر القاعة مكتبة بديعة الصنع يرجع تاريخها الى العصور القديمة يوم كان القصر في عزه وكان لا يزال حماة البلاد اسياده في قيد الحياة بعد وعلى مرتفع واجهة المكتبة كان يُقرأ كنية تلك الاسرة الشريفة بحروف كبيرة من ذهب نافرة (تيبرمسنيل) تجللها شارتها القائلة « كن مع الله ولا تبالِ »

ولما استقرَّ بالجميع المقام عاد صاحب القصر الى الحديث مازحاً وقائلاً :

— اسرع بما انت راغبٌ في عمله يا مسيو موريس فقد دهم الوقت ولا مجال لك لان تسرح وتمرح بيننا الا هذه الليلة

فاجاب الرسام وقد قابل مخاطبه بالضحك وقال وما تعني بكلامك ؟

كاد شارل يجيبه موضحاً لولا ان والدته اشارت اليه بطرف خفي فصمت ولكن لم يلبث ان دفعه حب تفكهة ضيوفه الى عدم السكوت فقال :

عبثاً السكوت عن سرّ سيكشف امره قريباً فضلاً عن ان لا خوف من افشائه امام اصدقاء وضيوف .

فحدق الجميع به وكلهم آذان مصغية الى ما يقال على مسمعهم فاردف :

— غداً عند الساعة الرابعة بعد الظهر سيكون بنكرتون البوليس الاميركي الشهير حالّ الرموز وكاشف المخبآت وعدوّ المجرمين اللدود ضيفَ هذا القصر

فصرخ الجميع وقد اخذهم العجب مما يسمعون

بنكرتون في هذا القصر . وما سبب مجيئه يا ترى ؟..

فاذا صحيح ما اذيع بان اللص الظريف في الضواحي

— نعم ان اللص في هذه الديار مع عصابته وقد قام باعمال لا بدّ ان عرفتم بها وقد فاضت جرائد البلاد بالكلام عنها ومن جملتها سرقة قصر البارون (١) وحادثة القصر وغيرهما مما دلّ على دهائه واقتداره وقد جاء اليوم دوري وسنرى ما يكون من امره

— وهل اخبرك سلفاً بزيارته لك كما فعل مع البارون ؟

— كلاً لان الوسائط الواحدة لا تنجح مرتين فهو يغير الخطط باختلاف الظروف معه .

---

(١) نشرت هذه الحادثة في العدد ٢٣ من السنة الاولى من المجلة بعنوان « اللص الظريف في السجن »

— كيف عرفت اذاً ان الدور دورك اليوم ؟

— اصغوا لأقص عليكم ما كان · قال هذا وذهب الى المكتبة في صدر القاعة واشار باصبعه الى مكان فيها وقال :

في هذا المحل كان يوجد مجلد كبير يحتوي على تاريخ هذا القصر وعلى ما كان من تقلبات الدهر عليه منذ تشييده اي من القرن الخامس عشر الى هذا اليوم · وفي الكتاب ثلاثة رسوم الواحد يمثل مظهر القصر الخارجي بعزه وعظمته وشامخ قبابه والثاني رسوم بنائه والثالث يمثل سرداباً يبتدئ في هذه القاعة وينتهي الى خارج السور · والكتاب هذا قد اختفى فجأة منذ شهر ولم اتمكن من الوصول الى معرفة كيفية اختفائه

فقال موريس :

— وهل اختفاء كتاب يثبت ضرورة استدعاء بنكرتون

— لو وقفت المسألة عند حدّ اختفاء الكتاب لما أخذت لها الاهمية التي انا آخذها لها اليوم · انما حادث آخر تبع هذا الحادث الذي نحن بصدده وقد لفت انظاري ونبه مني الخاطر · ذلك ان كتاباً آخر لا يختلف عن الذي كان في المكتبة الا ببعض اشارات وتعليمات سرية كانت في مكتبة

البلدية العمومية وقد فقد بذات الوقت الذي فقد فيه كتاب القصر · فتدخل البوليس بالامر واجرى التحقيقات الضرورية وفتش ولكن اتعابه ذهبت ادراج الرياح ولم يتمكن من الاهتداء الى طريق توصله الى حل هذه المعميات شأن كل مسألة يضع اللص الظريف اصبعه فيها · ولما اعيت الحيل رجال البوليس وقد رأيت ان السكوت عن هذا الامر الجلل يزيد في جرأة الاشقياء · وقد صودف وجود بنكرتون في فرنسا لاشغال له سألته ان يمدّ لي يد المساعدة فوعد خيراً واظهر سروره لفرصة يتبارى فيها واللص الظريف الذي طالما سمع عنه وقد عجز عن الوصول اليه مشاهير البوليس

— وكم يكون فخر اللص الظريف عظيما لو عجز عنه بنكرتون الشهير واضطره الى الرجوع من حيث اتى خاسراً

لبنكرتون عمل آخر عندي غير مطاردة موريسون وهو التفتيش عن مدخل السرداب الخفي الذي تناقلت سره الابناء عن الآباء الى ان قتل آخر سلالة اسرة (تيبرمسنيل) ايام الثورة وخفي السر معه وقد ابتعت بعد ذلك القصر ورغبت في الوصول الى سر السرداب فلم افلح بالرغم عن تفتيشاتي الكثيرة وتحرياتي واستعانتي بالكتابين الذين يحويان كما يقال اشارة تهدي اليه ·

وقد ضننت علَى هذه الآثار ان اهدمها والحصون ان ادكها لاجد تحتها ضالتي ولذا بقي الغموض غموضاً ... انه من المؤكد ان السرداب يبدأ في هذه الغرفة ولكن في اي جهة من جهاته ؟... واني آمل هذه المرة بمساعدة ملك البوليس ان اهتدي الى ما انشده .

فقال موريس

— علَى شرط ان لا يسبقكم اليه اللص الظريف ويصل بواسطة السرداب الى سرقة القصر وما فيه .

فقوبلت هذه الملاحظة بالضحك وكانت الساعة قد تقدمت من الليل فودع الضيوف وانصرفوا واعدين صاحب القصر ان لا يتأخروا نهار غد عن الرجوع اليه ليأخذوا طعام الغذاء ويروا ما سوف يكون من امر ملك البوليس بنكرتون مع اللص الظريف موريسون

اما شارل فانه ركب سيارة وذهب الى المحطة حيث استقبل بعض ضيوف من ذوي قرباه واتى بهم الى القصر وما كان نصف الليل حتى هدأت كل حركة وأطفئت الانوار وسادت السكينة في تلك الارجاء

...

دقت الساعة الثانية بعد نصف الليل والهدوء لا يزال

هدوءاً في القصر وجميع من فيه نيام ثم دقت الثالثة وما هي الأ برهة حتى سمعت في ردهة الاستقبال حركة تلاها خيط من نور اخترق الظلام واضاء الغرفة منبعثاً من المكان الذي فيه المكتبة . وكانت الاشعة الكهربائية تتنقل من جهة الى اخرى كأني بحاملها يود فحص جوانب الردهة قبل الولوج اليها ثم دارت المكتبة كلولب على نفسها وانكشفت عن فوهة سرداب كبيرة ودخل منها الرجل الحامل المصباح ثم تبعه آخر فثالث حامل رزمة من الحبال .

اما الاول فبعد ان ارسل نظرة فاحص الى اطراف الغرفة قال :

— ادعوا الرفاق

فللحال ولج في الغرفة ثمانية رجال اشداء يقدح الشرر من عيونهم

واخذ الرجل وهو اللص الظريف بنفسه يناولهم كل ما يراه ثميناً امامه من فرش ورسوم وهم يخرجونه ويخفونه داخل الفوهة حتى لم يبقَ في الغرفة الاَّ ما ثقل حمله وهكذا بأقل من ربع ساعة خلت الغرفة من كل ما كان فيها وذهب الرجال بغنائمهم وقال لهم اللص الظريف :

— لا لزوم الى الرجوع واجعلوا ما اخذتموه في السيارة

مكتبة المسجد الاقصى
القدس
AL-AQSA MOSQUE LIBRARY
JERUSALEM

المنتظرة خارج السور واحملوه الى المكان المتفق عليه

— وانت ايها السيد ؟ . . .

— اتركوا لي السيارة الصغيرة ذات العجلتين فسألحق بكم قريباً

فخرج الرجل وبقي موريسون واخفى كل الآثار التي تنم عن دخول السارق ثم رفع ستاراً ودخل غرفة مجاورة وكان في وسطها صندوق من زجاج حاوٍ من الحلى والمجوهرات ما يبهر الانظار . فكسر موريسون قفله ومدّ يده واخذ ما فيه وجعله في جيوبه .

انه لكذلك اذ حركة سمعت خارج الغرفة . فأنصت وتبين له ان الحركة حقيقية وللحال تذكر ان الغرفة الملاصقة التي كانت لليوم خاوية قد شغلتها هذه الليلة آنسة من ضيوف صاحب القصر الذين استقبلهم في المحطة .

وباقل من ارتداد الطرف كبس عَلَى زر المصباح فأطفأ النور وعادت الغرفة الى ظلام دامس ثم اسرع الى احدى ستائر النوافذ واختبأ وراءها ولم يكد ينتهي من عمله حتى فتح الباب وظهر نور ضئيل ثم سمع وقع اقدام في ارض الغرفة .

وكأن الداخل قد لحظ كسر قفل الصندوق وسرقة ما

فيه فبدر منه صوت فزع اما موريسون فانه عرف من الروائح العطرية التي عبقت في الغرفة ان الداخل امرأة وظن انها لا تلبث ان تترك المكان خوفاً عند وقوفها عَلَى السرقة وبينما هو في مثل هذه الظنون واذا بالستار الذي يخفيه يزاح عنه بيد فتاة ما وقع نظره عليها حتى بهت وصرخ والاعجاب آخذ منه كل مأخذ :

مس نابلي !! ...

اجل هي مس نابلي تلك الفتاة رفيقته على ظهر السفينة وقد لازمها في سفرته واحتمى بها امام تفتيشات الربان عَلَى جهل منها بحقيقة حاله ثم شهدت اسره من عدوه كانيمار على الرصيف ولما عرفته وقد وقع من قلبها موقعاً كبيراً لم تشأ ان تساعد عَلَى اثبات الجرائم عليه بل رمت بآلة التصوير التي كانت تحوي ما سلبه عَلَى ظهر السفينة الى قعر البحر (١)

اما الفتاة فانها عرفته ايضاً كما عرفها وعادت اليها ذكرى السفينة واخذت تضطرب كالعصفور في مهب الريح ثم تخاذلت تحتها رجلاها واضطرت الى الجلوس عَلَى مقعد قريب منها .

---

(١) سبقت هذه الحوادث في رواية « اللص الظريف عَلَى ظهر سفينة » وقد نشرت في العدد ٢٢ من السنة الاولى من الزهرة

هذا وموريسون واقف امامها وقد بغت لهذه المفاجأة التي اثبتت للفتاة انه لص حقيقي ولكنه تقدم منهـا فقامت واسرعت مبتعدة عنه الى ردهة الاستقبال وهناك وقفت مصعوقة امام ما رأت من خلو المكان ·

فتبعها موريسون وقال لها :

غداً عند الساعة الثالثة يرجع كل مـا ترينه مفقوداً الى مكانه · وهو وعد مني لا بد من البرّ به ولا شيء في الدنيا يثنيني عن اتمامه ·

اما هي فانها لم تجبه ثم لم تلبث ان ارتعشت وقالت :

اهرب ولا تبقَ فاني اسمع حركة في الخارج

فتمتم بادىء بدء اما هى فأردفت :

اخرج بالله عليك فالحركة تقترب · قالت هذا واسرعت الى الباب لتتحقق صحة الحركة ولما لم ترَ احداً التفتت الى موريسون فلم تجده وقد اختفى فجأةً عن ابصارها ورجعت المكتبة الى مركزها الاصلي

...

عرف صاحب القصر صباح اليوم الثاني بسرقة قصره واخبر رجال الحكومة الذين اهتموا للامر ايما اهتمام وكان يوم

لم يبقَ فيه احد الاّ وزار القصر ليرى السرقة وكيفية حصولها وكانت الاسرار تكتنف هذه السرقة والغموض مخيماً حول الواسطة التي اتخذها الاشقياء لاتمام مآربهم خصوصاً ولا اثر في القاعة ولا في ردهة الاستقبال يهديهم الى الطريق التي سلكوها ولولا تأكد صاحب القصر وغيره من سابق وجود ما هو مسروق في القصر مشفوع بكسر الصندوق الزجاجي لكان شك في امر السرقة . وقد ثبت لدى الجميع ان هذا العمل العجيب لهو من مميزات اللص الظريف وزاد في اعتقادهم بانه هو السارق وجود كتاب تاريخ الاسرة في مكانه من المكتبة .

وعند الساعة الحادية عشرة جاء القصر ضيوف يوم امس فاستقبلهم شارل بالترحيب ولم يكن ينقص بينهم الاّ الرسام موريس وسئل عنه فلم يُعرَف سبب تخلفه حتى وكاد الشك في امره يداخل صاحب القصر لولا ان عند الظهر تماماً دخل موريس محيياً فلاقاه الجميع مرحبين وخصوصاً شارل وقد انقشعت تلك الغيوم عنه وعاودته طلاقة محياه فقال مازحاً

— وكيف اتيت الينا يا مسيو موريس بعد حوادث الليلة السابقة

— واي حوادث تعني ؟

— لقد سرق القصر

سرق ؟ . وكيف كان ذلك

— قبل كل اقدم لك المس نابلي ضيفتنا الجديدة وادعو الجميع الى اخذ الطعام وعلى الاكل اخبرك بما كان . قال هذا ولفت نظره اصفرار في الآنسة واردف :

— لا بد ان الشبه بين المسيو موريس واللص الظريف يدهشك ايتها الآنسة خصوصاً وانتِ تعرفين اللص شخصياً وقد رافقتهِ على ظهر السفينة مدة

فلم تجب الفتاة اما موريس فعلت شفتيه ابتسامة معنوية وتقدم منها وحياها ثم اخذ بيدها ودخل الجميع الى غرفة الاكل وجلس كل في محله .

وكان الحديث دائراً حول موريسون وغرائب اعماله وما اتى ولا يزال يأتيه من الوقائع التي حارت لها العقول . وتطرقوا بعد ذلك الى الكلام عن السرداب وعن ان اللص لا بد ان يكون استخدمه للوصول الى عمله وختموا الحديث ذاكرين بنكرتون ملك البوليس الذي ينتظرونه بفارغ صبر ويأملون منه كشف هذه الاسرار .

انتهوا من الاكل وذهبوا الى الشرفة الخارجية حيث شربوا القهوة وجلس كل الى رفيق له على حدة يمازحه ويحادثه كما هي عوائد المآدب والولائم

وكانت الآنسة نابلي جالسة وحدها تائهة في بحور من الافكار تذكر وعد موريسون لها بان المسلوب سيرجع الى القصر عند الساعة الثالثة ٠

وهل يقوم اللص الظريف بوعده وها عقارب الساعة الكبيرة تنبيء بقرب الميعاد وقد دقت الساعة الثانية والنصف ٠ وكانت كأن عاطفة في داخلها تدفعها الى التحديق في الساعة وتتبع سير عقاربها وعدّ ثوانيهـــا ودقائقها والالتفات من وقت الى اخر الى موريس الذي كان واقفاً وحده ٠

دقت الثانية والثلاثة ارباع فظهرت عَلَى ملامح الابنة امارات الشك في صدق الذي وعدها خصوصاً ولم ترَ او تسمع حركة تنبيء بقرب البر بالوعد ٠

فهل يتم القول في آخر دقيقة من الموعد المضروب وهل يعقل ان يكون ذلك وفي القاعة وساحة القصر من الجموع مـــا لا يتركون حركة تفوتهم ٠

ولكن موريسون قد وعد وشدد باتمام الوعد فهل تكون

وعوده بنت ساعتها؟..

وصل العقرب الى الرقم الثالث وسمع صدى الضربة الاولى فالثانية وعند الثالثة ارسل موريس نظرة الى الساعة الكبيرة واخذ من جيبه ساعته ونظر اليها ثم ارجعها الى مكانها وما هي الآ بضع ثوانٍ واذا بعربتين يجر الواحدة منهما جواد واحد تدخلان من باب القصر الكبير فعرفهما الجميع انهما من عربات الجيش التي تستخدم لحمل ذخائر ومؤن الجند.

وقد دهشوا لما رأوا الحوذي يقفز من مكانه الى الارض ويسأل عن المسيو شارل فتقدم هذا وما صار امام العربة حتى وقف مبهوتاً وذلك انه رأى داخلها كل ما سرق من قصره

فاستفهم من الجندي عن الامر فقدم اليه هذا ورقة قرأ فيها امراً من قائد الفرقة الى الجندي الموكل اليه امر العربات بأن يذهب الى الغابة المجاورة ويحمل ما يجده في مكان عينه له الى المسيو شارل صاحب قصر (تيبرسنيل) وكانت الورقة مذيلة بتوقيع قائد الفرقة وقد اذعن الجندي لامر آمره رغم ما فيه من الغرابة خصوصاً وقد وجد هذه التحف في مفرق الطرق لا حارس عليها عرضة لطمع الطامعين

فحص احد رجال الجندية الحاضرين الورقة وعرف ان

لا علم للقائد بها وان التوقيع فيها مزوراً وتألب الجميع حول العربة ليروا ما يكون .

اما المس نالي فكانت كما قلنا وحدها وقد رأت كما رأى الجميع دخول العربتين وعرفت ما فيهما فاضطربت في داخلها اضطراب دهشة واعجاب ثم لحظت ان موريس يتقدم منها فارادت عدم الالتفات اليه ولكنهـا سمعت جملة تقال على مسمعها « لقد بررت بوعدي هذه الليلة أليس كذلك ايتها الآنسة ؟ »

قال موريس هذا وسكت منتظراً كلمة شكر او اشارة على الاقل تنم عن عواطفها . امـا الآنسة فانها بقيت صامتة لا تحير جواباً . وكان سكوتها هذا الياً على قلب موريسون فاردف ومرارة في القلب تتبين في نبرات صوته

لا حظ لي معك ايتهـا الفتاة ولا اهتمام لك بي وكأن الايام انستك تلك الاوقات العذبة التي قضيناها جنباً الى جنب على ظهر السفينة والتي لا تزال تتمثل امامي .. اما وقد نسيتني الآن فالوداع لقد حان وقت الابتعاد عن هذه الديار قبل ان يصل بنكرتون فيحدث ما لم يكن بالحسبان ويخفق المسعى وتبطل الخطة التي رسمتها لنفسي . قال هذا وتركها قاصداً لابتعاد عن

القصر ومن فيه

...

سلك موريس او قل موريسون ان شئت طريقاً غير الطريق العمومية خوفاً من ان يفاجأ بعمله ويؤخذ في حين هو أحوج الى التستر منه الى الفضيحة . فتسلق حائط البستان وسار ووجهته المحطة وكانت طريقه ضيقة جداً لا يسلكها الا كل من يحب الانفراد والعزلة . مشي مدة لا تقل عن العشر دقائق ولم يعترضه معترض حتى ولم يصادف في طريقه بشراً . واخيراً وصل الى مفرق ممرات ضيقة وهناك رأى رجلاً آتياً من الجهة المقابلة وقد تقدم منه سائلاً بلهجة انكليزية

— عفواً يا سيدي . هل هذه هي الطريق الموصلة الى القصر

فاجابه موريسون

— نعم وما عليك الا تتبعها رأساً الى ان تصل الى القصر وهناك ترى الجميع بانتظارك . — بانتظاري ؟ . .

— نعم فان المسيو شارل ينتظرك بفارغ صبر وقد حدث عنك وعن عزمك على زيارة القصر منذ يوم امس

— لله دره . ما اكثر كلامه الم يكن بامكانه السكوت الى ان يتم العمل

— وتراني مسروراً يا مسيو بنكرتون لهذه المقابلة التي كنت فيها اول محيّ فيك ذلك الرجل الذي طالما دهشت من ذكائه واقتداره · قال موريس هذه الجملة الاخيرة بلهجة نبهت من ملك البوليس خاطراً ودفعته الى تصعيد بصره في محدثه الشيء الذي جعله يندم لتهوره ويقول الى نفسه : هل تراه عرفني وماذا يكون منه لو عرف فيَّ عدوه ياترى ·

انه في مثل هذا التفكير اذ سمع عَلَى مقربة منه وقع حوافر جياد آتية في الطريق التي هما فيها ونظراً لضيقها اضطرا الى الالتصاق بالسياج وكان المارون رجال الجندرمة في دورتهم الاعتيادية وقد اضطرب موريسون في داخله وخاف ان يكون عدوه قد عرفه فيستعين بالمارين لالقاء القبض عليهِ ولكن لم يكد يمر آخر خيال حتى تنفس اللص الصعداء واكمل طريقه نحو المحطة كما ان بنكرتون سار بعد ان شكر له اهداءه الى الطريق السوي ووجهته القصر

· · ·

ولما اقبل ملك البوليس عَلَى القصر كان الجميع ينتظرونه عَلَى أحرّ من الجمر نخفّ لملاقاته شارل ورحب به ايما ترحيب وقال

— اهلاً بك يا مسيو بنكرتون فقد طالما رغبت في ان

انال حظ زيارتك قصري هذا وتراني مغبطاً نفسي للسرقة التي حصلت عندي والتي كانت السبب في مجيئك اليَّ .. ولكن هل لك ان تخبرني عن الطريق التي سلكتها للوصول الى القصر ؟

فشكره ملك البوليس واجاب :

— لقد سلكت طريقاً غير التي ظننتها يا مسيو شارل

— ولماذا ؟ وقد ارسلت سيارتي تنتظرك علَى مقربة من المحطة

فابتسم بنكرتون ابتسامة صفراوية وقال بلهجة تدل على عدم رضاه عن هذا العمل

— ان مجيئاً رسمياً بطبول وزمور لهو لعمر الحق احسن الوسائل للوصول الى ما نحن راغبون في الوصول اليه

— ان المهمة لأسهل مما كنت قد اخبرتك بها

— وكيف ذلك ؟

— لان السرقة حصلت في الليلة السابقة

— لقد عرفت ذلك ولكن أكد انك لو لم تعلن قرب زيارتي القصر لما حصلت هذه الليلة

ومتى اذاً ؟ ..

— غداً او بعده بحضوري حتى يؤخذ اللص بعمله

ويلاقي جزاء ما يأتيه من الاعمال

— ولكن السرقة قد رُدت بتمامها اليّ عند الساعة الثالثة

— وهل يكون موريسون الذي ردها ؟

— لا ادري انما عربتان من عربات الجيش اتت بها الى القصر

سمع بنكرتون هذا الكلام فتغيرت ملامح وجهه وقام لساعته بعد ان وضع قبعته على رأسه وودع مريداً الانصراف فدهش شارل وقال له :

— الى اين ذهابك ؟

— اريد الرجوع من حيث اتيت

— ولماذا ؟

— لان لا عمل لي بعد عندك وقد رُدت سرقتك اليك وابتعد اللص الظريف عن هذه الديار

— ولكني لا ازال في حاجة قصوى الى مساعدتك لان ما جرى في الليلة الماضية يمكنه ان يعاد في يوم آخر ... فقد قصرنا ولا نزال قاصرين عن معرفة الطريق التي سلكها اللص للوصول الى القصر والوقت الذي كان دخوله فيه والواسطة التي استعملها لنقل كل هذه الامتعة بسرعة وخفة

لم تلفتنا نظر احد من ساكني القصر .

وكأن هذا الحادث الغريب أوجد في قلب ملك البوليس ميلاً الى اظهار تفوقه على عدوه فأجاب :

— حسناً اني باقٍ ولكن السرعة السرعة في العمل ولنكن وحدنا دون احد سوانا

فقاد شارل بنكرتون الى ردهة الاستقبال واخذ هذا الاخير يلقي الاسئلة عليه بشأن السرقة والكتاب واختفائه وكل ما كان من حديث شارل امام ضيوفه

فأجابه شارل الى اسئلته كلها بكل وضوح واخبره ان حديث السرداب والكتاب لم يفتح قبل يوم امس وان موريس قد فهمه مثل غيره . فقال بنكرتون :

— ان المعمى على ما ارى وما فهمت من حديثك لسهل كشفه جداً حتى ان اللص الظريف لم يحتج اكثر من مفاتحة واحدة للوصول اليه

— وما تعني بقولك هذا

— ان موريسون وموريس لهما اسمان لشخص واحد وما سمعه منك عند الساعة العاشرة مساء امس من امر السرداب والكتابين ومجيئي الى قصرك جعله يسرع في عمله وقد اهتدى الى

مدخل السرداب وجاء وعصابته ونقلوا ما ارادوا بكل هدوء وسكينة وطمأنينة .

قال بنكرتون هذا وهو يتمشى في طول الغرفة وعرضها ويحدق بصره في جوانبها كأني به يفتش عن شيء فقده فيها ثم ما لبث ان ظهر عليه علائم الارتياح والتفت الى شارل واشار اليه ان يأتي بمصباح وسلم من خشب ويخبر السائق ان ينتظر بسيارته امام مدخل المصلى الكائن خارج اسوار القصر

فقام شارل باوامر ملك البوليس وهو دهش لما يسمع وغير فاقه لهذه التدابير معنى . ولكنه لم يجد السيارة لانها لم ترجع من المحطة بعد .

ولما أحضر السلم قال بنكرتون :

— ضعه علَى واجهة المكتبة واصعد عليه

ففعل شارل طائعاً فأردف بنكرتون

— امسك حرف اسم الاسرة الثاني الموجود في أعلى المكتبة وشده

ففعل شارل ودار الحرف علَى نفسه كاللولب

واكمل بنكرتون قائلاً :

— ابرم الحرف الثالث ايضاً .

فادعى صاحب القصر وكان منه ما كان من الحرف الاول

— والآن لا يبقى الا الحرف الاخير فامسكه وشد به شداً قوياً الى الخارج

ففعل شارل واذا بالحرف يخرج بيده والخزانة تتحرك وتنفتح عن باب سرداب بعد ان رمت بصاحب القصر الى الحضيض

فقام شارل وقد اذهله ما رأى عن الاهتمام بما اصابه من الوقعة ·

فقال بنكرتون — انظر الى هذا السرداب فهو الطريق التي سلكها اللص الظريف لاتمام خطة السرقة وفي داخله كما ترى توجد ذات الاحرف الموجودة على المكتبة وقد استعملها موريسون واستعان لتهوين العمل عليه بزيت جعله على ما يغطي الاحرف من الصدى · وهذه نقاط الزيت التي تراها على الارض لخير برهان على صدق ما اقول

وكان شارل كالمذهول لا ينبس ببنت شفة · اما بنكرتون فانه ولج في السرداب واشار الى صاحب القصر ان يتبعه وسار الاثنان فوجدا سلماً من عشر درجات نزلاه ثم تقدما في وسط الظلام الحالك لا يضيء عليهما الا نور المصباح الضئيل الذي كان يحمله البوليس

مشيا مدة ثم اعترضهما في طريقهما حائط لا منفذ فيه ابداً ولكن بنكرتون رفع المصباح ورأى عَلَى ضوئه ذات الاحرف الموجودة على المكتبة فعالجها كما عالج تلك وتحركت قطعة من صخر امامهما وانكشفت عن باب دخلاه ووجدا نفسيهما في وسط المصلى ٠

وهنا لم يعد لشارل مجال للسكوت فشكر للبوليس عمله واقتداره على حل لغز طالما فتش هو وغيره عنه فلم يتمكنوا من الوصول اليه ٠

وخرج الاثنان من المصلى واذا بسيارة في انتظارهما فدهشا وايا دهشة وعرف شارل انها سيارته التي ظن انها لا تزال تنتظر عَلَى المحطة فتقدم من سائقها وسأله عن سبب مجيئه الى هذا المكان فأجابه ان المسيو موريس هو الذي اخبره بضرورة مجيئه الى المصلى لانتظار سيده وضيفه الجديد فعرفا ان اللص اراد ان يهزء بهما بهذا العمل فصرف البوليس باسنانه حنقاً وقال :

كان يجب ان لا اتركه ينجو بنفسه

فدهش شارل لهذه الجملة وقال

— وهل رأيته

— نعم لقد جمعتني واياه الصدف في الطريق الضيقة

المؤدية الى القصر وقد شككت في امره آنئذٍ وكانت الفرصة ملائمة بمرور نفر من الجندرمة لالقاء القبض عليه ٠

— ولماذا لم تفعل ؟

— لان بنكرتون لا ينتظر الظروف حتى تسنح او الصدف حتى تساعده ليفتك بخصم الد كاللص الظريف ٠٠٠ اما وقد ارسل الينا موريسون السيارة فلنركبها ونطارده وسنرى من منا هو الاشد بأساً

قال هذا وركب الاثنان السيارة التي سارت بهما تنهب الارض نهباً وفي الطريق لحظ شارل في احد جيوب السيارة الجلدية رزمة قرأ عليها ما يأتي :

« من موريسون الى بنكرتون »

فقدمها الى صاحبها الذي فتحها ووجد فيهـا ساعته وقد سرقها منه اللص عند مقابلتهما ٠

ولا تسل هنا عن حنق ملك البوليس لعمل عدوه فسكت وكان سكوته رهيباً جداً وبقي هكذا الى ان وصلت السيارة الى المحطة وهناك عرف ان القطار قد ابتعد من مدة وان لا رجاء للوصول الى عدوه الذي هزأ به وقال لشارل بصوت يتبين منه الوعيد

انه لرجل وليس كالرجال ولكنه لن يفلت من يدي هذه التي امدها لمصافحتك الآن بها . وسيأتي يوم تسمع فيه ان بنكرتون قد أفهم اللص الظريف والعالم انه أقوى منه مراساً وأشد بأساً . اجل ان ذلك اليوم لقريب جداً وستسمع اخبارنا فوداعاً والى الملتقى

تمت

ويليها رواية سر المنزل

ما صدر في سنة الزهرة الثانية

١-٢ معرض الاقلام (مجموعة من نفثات حملة الاقلام في فلسطين)
٣ اللص الظريف يفر من السجن (رواية)
٤ « « في القطار
٥ « السجين
٦ « الوصية
٧-٨ « بنكرتون واللص الظريف

وفي كل عدد يوجد قسم فسيح لمعرض الاقلام

عرفان الجميل

في احد ايام الربيع من شهر نيسان أقيمت حفلة اكليل دوقة عظيمة الشان في احدى كنائس باريس وبينما العروسان راجعان بموكب كبير يحفهما جموع من الاشراف وقع نظرهما في شارع مزدحم بالناس عَلَى رجل تدل هيئته على شديد فاقته يحمل بين يديه طفلة ميتة .

فوقفت الدوقة العروس للحال وارسلت في طلب الرجل ولما وقف هذا بين يديها سألته عن وجهته بهذه الطفلة فأجاب

لقد شاء الرب الاله ان يدعو وحيدتي هذه اليه فاسلمت روحها الاخيرة مساء يوم امس . ولما لم يكن لديَّ ما يمكنني من القيام بنفقات جنازة ودفع اجرة عربة موتى لم اجد بدّاً من حملها بين ذراعيَّ واخذها الى حيث مرقدها الاخير .

لم تتمالك الدوقة عند هذه الكلمات من ضبط دموع نزلت عَلَى وجنتيها تأثراً . ثم قالت بصوت تخنقه العبرات : صبراً ايها الرجل فالله لا يترك المتكلين عليه

قالت هذا وامرت خدمها ان يحضروا للحال عربة موتى ففعلوا ووضعت الميتة فيها ثم طلبت الى الجموع ان يشيعوا

معها الجنازة الى الكنيسة فالمدفن ·

وبعد ان وورت الميتة في التراب اخذت الدوقة الرجل الى قصرها حيث أسمعته من كلمات التعزية مـا خفف احزانه ونقدته بعد ذلك من المال ما يساعده عَلَى التغلب على ضيق هذه الحياة الصعبة

...

عشر سنوات خلت عَلَى هذه الحـادثة وكانت الثورة الافرنسية وثار ثائر الشعب ضد الملك ورجاله واشراف البلاد وزجوا في اعماق السجون ومن جملتهم عروسا روايتنا ومعهما طفلة رزقاها ولحسن حظهما وضعا في سجن يحرسه ذات الرجل الذي كانا قد احسنا اليه لعشر سنوات مضت ولكنهما لم يعرفاه لتغير هيئته · امـا هو فقد عرفهما واضمر لهما الخير واخذ يفكر في امر مقابلة جميلهما السابق معه بالمثل ·

اخذ يوماً ورقة وكتب عليها رسالة وسلمها خفية الى الصغيرة وقال لها: احملي هذه الورقة الى والدتك وقولي لها ان الذي كنت قد عزيت قلبه يوم موت طفلته ونشلته من بؤس شديد كان حالاً عليه هو نفسه مرسل اليك هذه الرسالة ·· ولكن رجائي ايتها الصغيرة الأ تسلميها الى والدتك

الاّ غداً بعد ان تساقوا الى الاعدام .

...

كانت الدوقة وزوجها وابنتها راكعين في سجنهم منتظرين ساعتهم الاخيرة وطالبين من الله مغفرة خطاياهم اذ دقت الساعة التاسعة مساء وهي الساعة الرهيبة المعينة لتنفيذ حكم الاعدام بالمسجونين . فوجفت القلوب واضطربت الاعصاب وترامى المظلومون على اعناق بعضهم بعضاً مقبلين ومودعين ومتواعدين بقرب الملتقى في العالم الآخر .

حالة تفتت الاكباد ومشهد لا يتمالك الانسان من سح دموع التأثر عليه . وكان الظلام حالكاً وعربة من عربات السجن مقفلة مرت في الشوارع تسابق الرياح وما وقفت الاّ عند البحر حيث نصبت الآلات المعدة لزهق ارواح الابرياء .

فنزل منها المنكودو الحظ ووقفوا خاشعين ينتظرون . واخذ الاب بيده اليمنى رفيقة حياته وبالاخرى وحيدته الصغيرة وبعد ان قبلهم قبلات حسبها الاخيرة شجعهم على شرب هذه الكاس الوقتية عَلَى امل الحصول قريباً عَلَى السعادة الخالدة

نظرت الابنة الصغيرة الى والديها وعرفت بما يساورهما وذكرت ورقة الحارس فقالت بصوت كله رقة وعذوبة : اماه

لا تحزني .. خذي هذه الورقة واقرئيها لعل فيها لنا فرجاً فان الذي عزبت قلبه يوم موت وحيدته واشلته من الشقاء هو الذي عهد اليَّ تسليمها اليك ...

فأخذت الام الرسالة بيد ترتجف وقرأتها ولم تأتِ على آخرها حتى صرخت : وافرحتاه ... الهي شكراً ... شكراً لرحمتك الالهية ...

وكانت الورقة تخبرهم بالذهاب حال وصولهم الى البحر الى باخرة راسية قريباً مستعدة للابحار الى انكلترا فكل شيء معد لراحتهم فيها .

يا لها من عبارات وقعت ندى عَلى القلوب فأحيتها كما يحيي الندى الزهرة الذابلة . فان القلم ليعجز عن وصف ما حل بهذه الاسرة من السرور واخذ افرادها يتعانقون ودموع الفرح تهطل من المقل مهنئين بعضهم بعضاً وذاكرين بان الجميل لا يضيع مهما كرّت على صنعه الايام وتوالت الاعوام .

واسرعوا للحال الى الباخرة التي لم تلبث ان اقلعت مقلتهم الى ميناء الخلاص حيث اكملوا عيشهم بهناء ذاكرين مخلصهم بكل خير وشكر .

يوسف طنوس

تحية مغفل

مرّ يوماً مغفل على شاطىء نهر فوجد سفينة يعاني بحارتها كل تعب لصعود النهر فتقدم منهم وقال : اسأل الله ان يمنحكم طقساً هادئاً . فانتهروه غاضبين وقالوا : بل اسأل الله ان يرسل الينا هواءً عاصفاً ليملأ شراع السفينة ويمكننا من اكمال سفرتنا . فظن الرجل ان ما قالوه له هو افضل دعاء ثم اتى علَى حقل يهتم رجاله بحزم ما حصدوه من الاغلال فتقدم بكل لطف وقال : اسأل ربي ان يرسل اليكم هواءً . فقاموا اليه ولطموه وشتموه وقالوا له : أَتدعو لنا بخراب البيوت فان الهواء يطير السنابل ولا يبقي بين ايدينا شيئاً . فسألهم عما يجب قوله فأجابوه : قل اسأل الله ان لا يطير شيء . فحفظ هذه الامثولة وسار في طريقه واذا به امام صياد منهمك بنصب حبائله لصيد العصافير فقال : اسأل الله ان لا يطير شيء . فنزل الرجل عليه ضرباً وشتماً وقال : كان من الواجب عليك ان تقول اكثر الله الضحايا . فاكمل المغفل طريقه وهو يردد آخر امثولة سمعها واذا برجال يتضاربون ويتلاكمون وقد حمي بينهم القتال فصرخ قائلاً : اكثر الله الضحايا . ظاناً ان هذه الجملة هي

احسن مـا يمكن قوله في هذا الموقف . فتألب المتضاربون عليه عند سماعهم كلامه واوسعوه ضرباً ولما انهكوه قالوا له : كان من الواجب ان تقول . فرّق الله فيما بينكم . فأخذ عنهم هذه الامثولة وحفظها ومشي واذا بموكب فخم محتفل بزفاف عروسين فصرخ بهم قائلاً : فرّق الله فيما بينكم فزجر القوم ورعدوا ولولا خوفهم من تبدل افراحهم بشقاء لكانوا ازهقوا روحه فدهش المغفل وسألهم عمـا يفضل قوله فقالوا له قل : اكثر الله هذه الحوادث واراني مثلها كل يوم . فشكرهم واكمل طريقه واذا بجنازة مارة فقال : اكثر الله هذه الحوادث واراني مثلها كل يوم . وقبل ان يكمل جملته لحظ العيون تحمرّ والايدي تمد اليه فأطلق ساقيه للريح وآلى علَى نفسه ان لا يعود بعد اليوم الى اظهار عواطفه لاحد لانه لا يمكنه ان يرضي جميع الناس

ريش عربية وافرنجية ومحايات تباع في مكتبتنا الوطنية – حيفا

معرض الاقلام

في ذمة التاريخ

لحضرة الشاعر الكبير السيد وديع البستاني نظمها باللغة الانكليزية اولاً ثم بالعربية بمناسبة زيارة بعض قطع الاسطول الانكليزي مدينة حيفا وعلى ظهر احدى دوارعه ابن جلالة الملك في ٢٥ ايار سنة ١٩٢١

« تحية ابن الملك »

يا امير الاسطول رب الجواري سابحات وسيدات البحارِ
حيِّ ارض الالهام والاسرار حيِّ ام الدنيا وبنت الدراري
اذ تحييك راية الانكتارِ

وكأني بالدهر يمٌّ زخورُ والورى الموج والديار صخورُ
موجة تعتلي واخرى تغور كيفما شاء حظها المقدور
وفلسطين ساحل الاقدار

تلك « فينيقيا » وما آن حشرُ بعثوها من قبرها وهو ستر
يحجب العار وهو شطرٌ وبترُ قد عراها — ونعمَ موتٌ وقبرُ
بعد « صورِ » منيعة الاسوار

« تحية ارض الميعاد »

حيّ ارض الميعاد للقوم ارضا وقل الحقّ انه كان فرضا
ان قضى الله دينه أفيقضي ان يفيه بعد الوفاء ويرضى
مثل ذل الافلاس والانكسار

وُعدوها ارضاً وعادوا وسادوا ثم ولوا عنها زماناً وعادوا
ثم ولوا — وكم ممالكَ شادوا في حماها — فالوعد والميعاد
تمّ في دهره من الادهار

.....

صاح جنبنيَ السياسة إني لست منها ولا السياسة مني
من جناها ما ذقت غير التجني غير اني ذيالك المتمني
لفلسطين لطف ذاك الباري

.....

« تحية الراية ومخاطبتها »

حيها راية تعالى علاها في بريطانيا وزانت سماها
ثم سلها في عزها ما عراها في فلسطين . انني لأراها
تتوارى من حمرة في اصفرار

اصدقيني ماذا جرى ما دهاكِ أوَ يعلو على البلاد سواكِ ؟
وهل اشتقت في حماك فتاك لم تطل بعدُ عن حماه نواك
وشكوت النوى وشط المزار

أم ترومين بعد هذا مراما وفلسطين للسماء تسامى
عاش عيسى فيها ومات وقاما اقرئيها بالاحترام السلاما
في ثنايا الآصال والاسحار

.....

« جواب الراية »

واستطاعت مع النحول الكلاما هدنة ما ترى وليس سلاما
فكأن المريخ ينضو اللثاما وكأني ارى الرماد ضراما
ان تحت الرماد روح النار

« العدل البريطاني »

انا للعدل في الورى قسطاسُ يعلم الله شيمتي والناسُ
غير اني ينتابني الوسواس ان دها العدل في البلاد مساسُ
إن عقبى الظلام شر البوار
ما احتيالي في حكمة الميزان لا تساوى في رفعه الكفتان
واليهودي مثقل بالاماني كفة وحده وللنصراني
كفة المسلم العليّ المنار

« الدعوى »

واحد خصمه لديَّ اثنان وشقيقان في الولا اخوان
عيسويان تارة مسلمان تارة في محبة الاوطان
ومدار الخصام « ملك الدار »

...

واعفُ عني يا ابن العلى والرئاسه لم اكن واقفاً بباب السياسه
غير اني اذا عرتني الحماسه قلت قولاً يزهوه ثوب الكياسه
ما له غير حسنها من دثار

« الوعود »

زرت حيفا وبنت منا وفينا لترى الشك عندنا واليقينا
وعدوها ان يتحفوها بمينا صدّقتهم وما تقاضت يمينا
فالى البرّ بالوعود بدار

وسلامٌ منا عَلَى « البرلمان » والتحيات يا عليّ الشان
قل له ما تشاء بعد العيان كيف بتنا مع انقلاب الزمان
لا نُدارى اصلاً وكلاً نداري

قد اتونا وما اتوا بجديد ما حبونا بطارفٍ كالتليد
يا لحيفا وكم لها من حسود لنصيب وفر وحظ سعيد
تتلقاه من منى الاعمار

(مقام النبي ايليا « مار الياس »)

وهي بالكرمل الجميل فخورُ إنْ تُزَرْ فهو لا سواه المزورُ
فيه مرت عَلَى النبي عصورُ وله ذلك المقام الوقورُ
وهو ديرٌ من اعظم الاديار

«مارِ إلياس» من به العقل حارا من الى ربه المهيمن طارا
كان عند اليهود قبلاً وصارا بعد عيسى من انبياء النصارى
وله شيدوا كريم المزار

ثم مرّ بي يا ابن الملوك حثيثا ان ذاك القديم كان حديثا
واستمعني اتمّ هذا الحديثا مجد «ولهلم» بات رثّا رثيثا
سارعته ايدي البلى والدثار

ها هنا قام خائلاً مشمخرّا ولديه جلال عكاء خرّا
وتمادى في عزه مسبطرّا فتمنى ان يملك الارض طرّا
وتهادى في نشوة الاغترار

والى الجوّ شاء لو ان يطيرا مثل «إلياس» واشتهى ان يصيرا
مثل «يعقوب» حين زاد غرورا وانما خاف حقه المكسورا
فتحاشى جلالة الجبار

واكتفى ان يرى له الناس ذكرا ريثما يبتني هنالك قصرا
رب نصب للرفع أولي كسرا كسروه فانظره كالصخر صخرا
كان عيناً فصار في الآثار

« الشهيدان »

يا له مشهداً وهذا الاخير مشهد مـا له لديكم نظير
يا لقبرين فيهما المقبور لا الشهيدان بل ضياء ونور
والشهيدان في سما الانوار

اقبل المسلمون قبل النصارى ليحيوا « تشرشلا » حين زارا
ويحيوا « بلفور » والسرب طارا فاصطلاهـا من المسدس نارا
يا لنار للعار كل العار

...

يا فتى الانكليز من قبل ذاكا لم تكن قاتلاً رسولاً اتاكا

...

ايهـاذا الامير نفسي فداكا حيِّ قبريهما وأخبر اباكا
ان هذا من أصدق الاخبار

لمصطفى المنفلطي في الحكم :

اذا مـا سفيه نالني منه نائل من الذم لم يحرج بموقفه صدري
اعود الى نفسي فان كان صادقاً عتبت على نفسي او صلحت من امري
والا فما ذنبي الى الناس ان طغى هواها فما ترضى بخير ولا شر

الخطبة الصامتة

بقلم الكاتب الكبير السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ·
عن الجزء الثالث من « النظرات » الذي صدر حديثاً

لما بلغ امير المؤمنين عبد الله بن الزبير نعي اخيه مصعب بن الزبير امير العراق صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة و يصفر اخرى فقال رجل من قريش لآخر بجانبه ما له لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب ، فقال له الرجل : لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ان جزع ·

ووقف ليلة امس سعد باشا زغلول في حفلة تأبين اخيه فتحي باشا زغلول واراد ان يقول كلمة قصيرة يشكر فيها القائمين بتلك الحفلة فاختنق بالبكاء وأرتج عليه وهو الرجل الجلد الشجاع الذي ما جزع في حياته قط والخطيب المفوه الذي ما ارتج عليه مرة في أصعب المواقف وأحرجها وأذهبها بالعقول والالباب ، فما اشبه هذا البطل الباكي ، بذلك البطل الجازع

وكذلك عظماء الرجال يضنون بدموعهم على نكبات الدهر وارزائه انفة واباء حتى اذا نزلت بهم كارثة من الكوارث

التي لا أمر فيها الا لله وحده لا يستحيون ان يقفوا بين يديه باذلين من شؤونهم ما كانوا يضنون به من قبل

على ان البكاء الذي حال بين سعد باشا وبين كلمته التي ارادها لم يحل بينه وبين ان يكون أفصح القائلين في ذلك الموقف وانطقهم ، فقد خطب الخطباء وانشد الشعراء من قبله ساعتين كاملتين فكان كل ما كان لكلماتهم من الاثر في النفوس أن كان السامعون يتهامسون فيما بينهم بالاعجاب بفصاحة الفصيح او نباهة المؤرخ او بلاغة الشاعر او ابداع المبدع في معانيه او احسان المحسن في القائه حتى وقف هو وارسل من جفنيه تلك الدمعة الحارة فبكى الناس جميعاً لبكائه كباراً وصغاراً شيوخاً وشباناً وكان مشهداً موثراً لم نرَ مثله في حفلة تأبين قبل اليوم ، فكان لتلك الخطبة القصيرة الصامتة المنفجرة من قلب مصدوع مكلوم من الاثر في النفوس ما لم يكن لتلك الخطب الناطقة الطوال

ليس الذي يبكي صديقاً كان يأنس بحديثه او عالماً ينتفع بعلمه او كريماً يستظل بظلال مروءته كمثل الذي يبكي شظية طارت من شظايا قلبه .

ابني وطربوشي

حربٌ على (طربوشي) بيني و بين وحيدي
عشرون شهراً له من تاريخ يوم الولود
اذا رآني تعالى صراخه من بعيد
وودَّ لو كان طيراً محوِّماً حول جيدي
وعند ما منه ادنو ارى يداً من حديد
شدت على (طربوشي) بساعدٍ مشدود
عن رأسي انتزعته كظافرٍ بطريد
طوراً بلبسه يلهو لهو الغني بالنقود
وتارةً في يديه كانه يوم عيد
شبهته حين يبدو فيه بعبد الحميد
في مجده وعلاه لا في الفعال السود
كم مرةٍ قد رماه مستعذباً تنديدي
كطابةٍ في يديه او مجرمٍ في قيود
اذا اخذته يبكي شأن الصبيّ العنيد
وان زجرته عنه يصيح اذ ذاك ديدي (١)

---

(٢) اي سيدي بلغة الاطفال

لأن جده عونٌ | له وخير ودود
لا يمنع الشيء عنه | من كل ما في الوجود
ولا يعز سواه | من سيدٍ ومسود
وعند ما ضقت ذرعاً | ولم يخف تهديدي
ذهبت للسوق كيما | آتي له بجديد
يلهو الوليد به عن | طربوشي المعبود
يا بشره مذ رآه | يزري بحمر الخدود
وعنده قبعاتٌ | مزدانةٌ بالورود
ما بين حمر وبيضٍ | كغانيات اليهود
أحلها في مكانٍ | عن العيون بعيد
لأنه قد رآها | في عينه كالعبيد
يا ابني سلمت وليداً | أنعم به من وليد
في المهد انت كبيرٌ | قد فقت من في المهود
ترى التفرنج عاراً | في شرقنا المنكود
ولا تريد امتثالاً | بمن هم في هجود
او ان تكون ذليلاً | مقلداً كالقرود
طفلي فديتك طفلاً | يصون حق العهود
عهود قومٍ كرامٍ | من تغلبٍ وثمود

لله درّ ابان رضعتها من نهود
سقتك مـاء حياةٍ مقرونة بالخلود
وقلدتك عقوداً أكرم بهـا من عقود
عش يا بنيّ طويلاً وكن فخار الجدود
كن للضعيف معيناً كن مضرباً للجود
كن للبلاد نصيراً مستنهضاً للقعود
وفي المصاب جليداً مـا فاز غير الجليد
وكالاسود عزيزاً مستضعفاً للاسود
كن قائداً ذا مراس كخالد بن الوليد
وفارساً كعليٍّ وشاعراً كيزيد
وعالمـاً ذا خلاق كجعفر والرشيد
حتى اذا ما متَّ يوماً اموت موت سعيد

القدس اسكندر الخوري (البيتجالي)

اخلاق الانكليز

٢

مبادىء الشعب الانكليزي

ليس للشعب الانكليزي مبادىء في حياته يسير عليها ، انما مبادىء الحياة عنده هي اقرب ان تكون قواعد وتقاليد من ان تكون مبادىء يتخذها منهاجاً يسلكه في حياته ٠

وحياة الانكليز الاجتماعية مبنية على قاعدتين : اولاهما الحرية الشخصية التي هي اول قاعدة مقدسة في حياتهم ٠ فحياتهم مبنية عَلَى العمل ٠ والحرية التي يتمتعون بها هي اكبر واسطة تساعد الفرد الانكليزي عَلَى الاتيان باي عمل اراده وتخول له السلطة علَى ذاته ٠ وهذه الحرية ناشئة من البيئة التي يسكنها اذ هي التي اوصلته الى هذه الحرية ولذا نرى في بريطانيا انه لا الملك ولا السلطة العليا تمكنا من الوصول الى ان يستوليا عَلَى جميع القوى التنفيذية ٠ ولكننا اذا نظرنا الى فرنسا نرى ان افرادها ليست متمتعة بالحرية الشخصية كما يتمتع بها افراد الانكليز اذ ان فرنسا تخاف دوماً عدواً يفاجئها فهي لذلك تجد نفسها مضطرة الى ان تكون عَلَى اهبة الاستعدد لمكافحة كل طارىء وكل امة تخاف في حالة السلم عدواً او انها في حالة حرب دائمة لا يكون

لافرادها حرية واسعة وانما تعطي تلك الحرية الواسعة لحكامها فقط على ان الحرية كانت في انكلترا علناً في الحياة قبل ان تكون كلاماً والسبب في ذلك كما ذكرنا فيما سبق ان البيئة الانكليزية قاسية ، صلدة ، قرها شديد فضلا عن انها منتبذة في معزل عن بقية البلدان لا تصل اليها يد مفاجئ ولا طارىء فهي والحالة هذه وان تكن قد ظلمت الانكليز من جهة الجهاد المتواصل الدائم الا انها جعلتهم من جهة اخرى في ما من من بغتات العدو ومفاجآته

هذا ومن اكبر المظاهر عند الانكليز الحياة الدينية التي تمنحهم الحرية التامة فمذهبهم البروتستانتي يسلم لكل واحد كتاباً ويقول له اذهب واقرأ وافهم كما تريد .

وصفوة القول ان الرجل الانكليزي قد منحته بيئته الحرية الشخصية كما ان دينه خوله اياها . فهو اذاً رجل قوي يشعر من نفسه بقوته ، يعرف انه خلق لواجب ، خلق لعمل ، وانه لا يحتاج الى معاونة احد اذا سعى الى عمل فهو متكل على نفسه وقوة ساعده فقط . والحق يقال ان اعظم مبدإ للشعب الانكليزي هو هذه القاعدة .

واما القاعدة الثانية فهي الامور الاقتصادية . ولذا ينظر الانكليز الى الحياة الاقتصادية والرفاه قبل كل شيء . فترى

الرجل الانكليزي اذا صادقك فليس لحب او مجاملة فهو انما يعاشرك لمنفعة ولكنه اذا عرف ان لا نفع من معاشرتك تركك فوراً . واما الافرنسي فهو بعكس ذلك يجتمع بك لانه يحب ذلك ولانه يميل الى الحياة الخارجية والى التلذذ في حين ان الانكليزي اذا لم يكن قد كسب شيئاً فهو لا يلتفت الى شيء من اللذة .

الحياة العلمية والفكرية

ان اخلاق الامم تبدو في اكبر ما يمكن ان تظهر فيه حياتها ، وحياتها تظهر في شعر شعرائها وكتابة كتابها . وان امرين كان لهما المقام الاول في الحياة الانكليزية من الوجهة الفكرية والعلمية

الاول — هو الميل الى الانتفاع في الحياة ، ذلك الميل الذي هو السنة الاولى في حياة الرجل الانكليزي . هذا وقد رأينا ان الميل للانتفاع له اثر كبير بل التأثير الاول في حياة الانكليز فلا غرابة اذاً اذا رأينا ان له اثراً كبيراً في حياتهم الفكرية والعلمية ايضاً

والامر الثاني الذي كان له الاثر الكبير ولا يزال وهو الشعور الادبي في الحياة ، الشعور الذي يمتاز به الانكليزي عن سواه وسببه ان الانكليزي يحيى حياة فردية قوية ولما كان هو فرد من الامة فهو كما يعمل لنفسه يعمل ايضاً للامة الانكليزية

وعنده شعور قوي بوجوب العدل والانصاف و بوجوب النظام وعلاوة على ذلك فهو يعلم انه لا يقدر ان يصل الى القوة الا بالاتحاد وهو يعلم ايضاً ان لا اتحاد حيث لا نظام ولذلك تراه لا يجاريه في حب النظام احد ·

هذا وان الحياة عند الانكليزي واجبة وهو يشعر ان في الحياة خيراً وان في الحياة شراً · وليس الباعث له في الفصل بينهما اعلان الحكومة عن ذلك وانما يستند في فصلهما على نفسه · فالانكليزي يشعر انه يتمتع بالحياة التامة و بالحرية الشخصية القوية مع احترام حرية كل رجل سواه من الانكليز كما انه يبتعد عن الشر اجتناباً لما فيهِ من الضرر للمجتمع الانكليزي فهو يحب ان يحيى الحياة التامة وان يجد الطريق امامه واسعة ويحب ان ينتفع مهما امكنه الانتفاع ولكنه من جهة اخرى لا يحب ان يحول دون منفعة الغير من ابناء جلدته وهذا هو الشعور القوي الراسخ في نفس الانكليزي

فالامة الانكليزية من هذه الوجهة جديرة بأن تتخذ مثالاً في الحياة القومية والحياة الفردية والامة التي ليس لافرادها حياة قومية وليس بينهم تضامن واتحاد فهي امة ذليلة مهانة لا اسم لها بين الامم ولا ذكر · هذا وان حب الانتفاع والميل

اليه صيرا العلم الانكليزي وفلسفتهم اختيارية قبل كل شيء لان الانكليزي كما قدمنا ان لم يسعَ الى حفظ حياته وبالواسطة الى حفظ كيان قومه فكأنه يسعى الى حتفه بظلفه . ولذلك كل مذاهب الانكليز الفلسفية ليست خيالية دائماً هي مبنية على المنفعة ايضاً . فالانكليزي يريد ان يفتح عينيه وان ينظر الى ما حواليه فضلاً عن انه عُوّد عَلَى ان ينظر الى الكون كمتتابع حوادث مستمرة يريد ان يستفيد منها فهو ينظر الى تحولات الكون ويبني منفعته وفقاً لتلك التحولات وهذا كان السبب في ان انشأ — او اكتشف — هربرت سبنسر — مذهب التحول او النشوء والارتقاء .. عَلَى ان تتبع الحوادث قاد الانكليزي الى الميل الى الاستفادة من هذه الحوادث وقد اوصله ذلك ، في عالم الحياة ، الى ان يحدق بكل ما في هذا الكون وينتفع منه . وهذا هو الذي نشأ منه مذهب — هربرت سبنسر — الذي ذكرناه آنفاً وهو تحول العالم الذي هو من أعلى افكار الفلسفة الانكليزية .

اكتب هذه السطور وفي نفسي فكرة — حققها الله — انه لا يصعب على انسال قحطان واحفاد امة انجبت مثل حمورابي ان يقوى بين افرادها شعور الاتحاد والتضامن وحب التعاون

— فعلاً — ولا يعسر عليها مجاراة مثل هذه الامة العظيمة — بعد الكد والكدح طبعاً — فيما اذا انتهج افرادهـا سبل الاخلاق القويمة الوطنية وتهافتوا على ورود مناهل العلم والعرفان - ولو في الصين - سدد الله خطانا الى ما فيه خير الاوطان

حيفا — الكردي المجهول

خيال الشعر - او فتنة النهى

اصور من نفسي خيالاً من الشعر — يحاورني فيما اقتضى لي من امري
واختاره جنساً لطيفاً محبباً — الى الذوق يحلو في عيون فتى العصر
من الغيد هيفاء القوام تحجبت — حياء عن العشاق في سجف الخدر
وسميتها لمــا بدت فتنة النهى — على ما بها من فاتن نافث السحر
محيا كساه الحسن من حلل البها — سنا البدر يزهو في ظلام من الشعر
تريك جبيناً فيه تحسب انه — تنفس نور الصبح او شفق الفجر
وعينين نجلاوين صينت كلاهما — بحاجبها واللحظ كالسيف والسمر
وانفاً تناهى بالجمال تخاله — حساماً حمى ورد الخدود من الغدر
وثغراً يحاكي الميم شهدٌ رضابه — وامــا ثناياه فحدث عن الدرّ
وجيداً كجيد الريم حسناً وانمــا — يرى الماء فيه لا بجيد الظبى يجري
ونهدين كالرمــانتين براهما — على غير مثل مبدع الصنع في الصدر

فما أحلى نوم الصب بين نهودها ... واعذب رشف الشهد من ذلك الثغر
اخا الشعر كاف ما وصفت فلا تزد ... فما بعد هذا ليس يحمد في الذكر
فان اخا الآداب من زان قوله ... ونزه الفاظ القوافي عن الهجر
أليس كلام المرء يؤثر بعده ... ويكتبه التاريخ في صفحة الدهر
ومــا الشعر الاّ ما يلذ سماعه ... الى الناس طرًّا دون نقد ولا نكر
فخذ فتنة الالباب من تحت ابطها ... بيمناك وامددها لمنعطف الخصر
وسيرا معًا مشي القطاة عشية ... الى الروضة الغناء يانعة الزهر
وطوفا بمنثور الربيع ووردهِ ... ونسرينه واستنشقا عبق العطر
وجاذبها اطراف الحديث برقة ... ومد بروض الزهر مائدة الخمر
وخذ انت صرفًا او مزيج رضابها ... وناولها من أشهى المزيج على السكر
وبح بهواها واشكو منها غرامها ... اليها ومــا قاست من لوعة الهجر

يافا ... بحار

قال بعضهم

افدي بروحي من شبهت طلعتها ... بطلعة البدر فاغتاظت لتشبيهي
قالت ألِلبدر طرفٌ مثل طرفي ذا ... ان كنت تفهم شيئًا من معانيهِ
ام هل له مثل خدي في توردُّه ... ام هل له مثل قدي في تثنيهِ
فقلت دونك فاقتصي بلا حرجٍ ... هذا لساني الذي اخطا فعضيهِ

من انت ؟

كثيراً ما يطرح المرء هذا السؤال وكثيراً مـا يضطر الى الاجابة عليه ، وقد لفت نظري ما رأيته من تفاوتٍ وغرابة في اجوبة عديدة ذكرت على مسمع مني اورد البعض منها فيما يلي :

— من انت

— انا ابن ذلك المثري الشهير !

— اخي يشغل المنصب السامي الفلاني !

— أُسرتي من أهم أُسر البلدة ؟

الي غير ذلك من الاقوال التي لا طائل تحتها .

مهلاً ايها الصديق ! انا اعرف اباك وقد سمعت عن اخيك واحترم أُسرتك ولكن سؤالي لا يتناول احداً من هؤلاء بل هو يختص فيك دون سواك

انت ابن ذلك المثري الشهير ! على الراس والعين ، ولكن اي فضل لك في ذلك ؟

اخوك ذو مقام سامٍ ! هنيئاً له فلا شك بانه لم يفز في معترك هذه الحياة الا لانه جدّ واجتهد وانت ؟

واما أُسرتك فقد تكون من الاهمية بمكان ، ولكنْ هلاً

افتكرت بانه لو كان كل افرادها عَلَى شاكلتك اي ان الواحد منهم يكفيه فخراً مجرد انتسابه اليها دون ان يكون له هو اعمال جليلة ترفع شأنه وشأنهـا وتعلي مقامه ومقامها ، اذاً لفقدت كثيراً من منزلتها واضحت حقيرة خاملة ؟

ما حك جلدك غير ظفرك وليس للمرء ان يفتخر بشهرة ابيه واجداده عَلَى حد قول من قال :

لا تقل اصلي وفصلي ابداً　　انما اصل الفتى ما قد حصل

نعم ايها الصديق ! يقضي عليك الواجب ان تنبذ الخمول جانباً ، ان تتحلى بالصفات الحسنة والسجايا الحميدة ، وان لا تقعد عن السعي والعمل ، واذا ما سألك سائل من انت اجبهُ ببساطة وصراحة انا فلان ،

اني اسمعك تعترض وتقول ولكن ربمـا لم يكتف مخاطبي بجواب موجز وربما لم أعرف من مجرد ذكر اسمي فهل ألام اذا التجأت الى الايضاح والتفاصيل ؟

لا ايها الصديق لا لوم عليك ولا تثريب اذا أفضت في بيانٍ كهذا ولكن لا تنسَ بأن من عرض بضاعته أفقدها قيمتها ولذا فنصيحتي اليك ان لا تتسرع في ايراد هذا الايضاح قبل ان تدعي اليه ، واما قولك بان ذكر اسمك قد لا يفي بالمرام فليس

هذا بالعذر المقبول لانه يدل علَى خمولك وصغر نفسك اذ ما الذي يمنعك عن تعريفه ؟

ولا يمكنك ان تجهل السبيل المؤدي الى ذلك الذي هو السعي والجد والعمل !

واذا ما تمثلت علَى الدوام بهذا القول المأثور :

ان الفتى من يقول هاءنذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

فانا اضمن لك مستقبلاً زاهراً وشهرة واسعة تغنيك عن المعرّفين وعن الانتساب لأيٍّ كان ...

حيفا   جدع

ظلموها

ظلموها بانهم نبذوهـا   واساؤوا صنعاً اذ احتقروها

مـا رماها بوهدة هي فيها   غير قوم ٍ اسافل خدعوها

ودعوها تبكي بدمع سخين ِ

......

بين اهل كرام ٍ عاشت هندُ   فاصابت فضائلاً لا تعدُّ

تملأ البيت بهجة حين تبدو   وتغني لحناً جميلاً وتشدو

وتناغي الاطيار فوق الغصون

كنسيم الصباح كانت نقيه   وكزهر الرياض كانت بهيه
حليها الطهر مع صفاء النيه   وحلاها شهامة عربيه

خير حصن كانت لحسن مصون

كملاك الحنوّ والرفق كانت   تجلب السعد والمناحيث بانت
فلكم بائس حزين اعانت   وفقير عن غوثه ما توانت

واليه سعت كام حنون

فاليها اهل المدينة مالوا   وسبتهم اعمالها والخلالُ
ليس يولي الانسان جاهٌ ومالُ   بل خصالٌ حميدةٌ وفعالُ

يتحلى بها فؤاد الامين

.....

عيشة الادنياء بئست حياةُ   عيش ذلّ وخير منها المماتُ
تتعالى في وسطها السيئات   لا جميل فيها ولا حسنات

وهي رمزٌ لشرّ خلقٍ دفين

تلك كانت حياة زيد اللئيم   لم تزين الاّ بكل ذميم
فتنته هندٌ بطرف سقيم   وبلحظ يدمي فؤاد السليم

ولديه تذلّ اسد العرين

فمضى شاكياً يبث هواها   سائراً اثرها يعد خطاها
وبعيداً عن الحي قد رآها   مرةً فانثنى لخطب رضاها

بكلامٍ مزخرفٍ موزون

انت يا هند منيتي ورجائي   منك دائي وفيك كل دوائي
لا تكوني يا هند اصل بلائي   واجيبي محبتي وندائي
وبحق الاله لا تبعديني

وبحكم الهوى غدت تهواه   واجابت لذاك داعي هواه
واعدته ان في غد تلقاه   بعد ان اقسمت بحفظ ولاه
ثم سارت وقلبها كالاتون

. . . . .

باشتياق في الموعد المضروب   اقبلت تبتغي لقاء الحبيب
وبظل الصفصاف والخرنوب   قضيا ساعة بدون رقيب
بالتشاكي وبث شوق كمين

وعلى هذه الطريقة سارا   يهيمان الغرام ليلا نهارا
ان توانت عن موعد زاد نارا   وهياماً فيها وقل اصطبارا
مفرغاً غيظه (بسب الدين)

. . . . .

ذهبت مرة لذاك المكان   حيث كانت مع زيد يجتمعان
وجدته قد جاء قبل الاوان   فشكاها برقة وحنان
ما تبدى بقلبه المسكين

واتاهـا مداعباً وملاطف   وبهذي الابواب قد كان عارف
ثار ما في فؤادها من عواصف   فاجابت واستسلمت للعواطف
وهبت نفسهـا لذاك الخؤون

.....

ومضى بعد ان قضى الوطر منها   هارباً قربهـا بعيداً عنها
وبكت هند لوعة لم تعنها   ودماء لعفة لم تصنها
ودموعاً حراً بملء العيون

.....

اذ رأت هند خيبة الآمال   لم تعد تعتقد بصدق الرجال
ثم فرت من بيتها للحال   لمحل الخنا وبيت الضلال
حيثما الاثم وهو شر قرين

فاليكم يا معشر الشبان   قصة كم تكررت في الزمان
خلوا عنكم وسائل الامتهان   كل هذا يحط بالاوطان
فانبذوه بكل عزم متين

كل من جره الهوى دون قصد   وغدا واقفاً بموقف زيد
فليفكر في الشبه ما بين هند   وقريبانه ومن كل بد
ينتهي الامر بالزواج الحصين

حيفا   حبيب

تاريخ حيفا – تابع

اعلاه فانهــا وطنية اهلية محض يصرف عليها من جيوب الاهلين ولغتها الرئيسية هي اللغة العربية وقد اخرجت ولا تزال تخرج شبانا ادباء شغلوا اهم مراكز المدينة . فمنهم الاديب والتاجر والكاتب والصانع وموظف المصارف والسكة الحديدية ودائرة الحكومة وغير ذلك .
اما اللغات التي تدرس في المدارس اليوم فهي العربية والانكليزية والفرنسية وعند اليهود العبرية ومنها مــا تكتفي باللغتين العربية والانكليزية وتوجد مدرستان تزيدان عَلَى الثلاث لغات المذكورة اللغة الايطالية وثلاث آخرى الالمانية اما العبرية فلا تدرّس الا في المدارس اليهودية مع الانكليزية واخيراً العربية .

٢ً المكاتب : لم تعرف حيفا قبل سنة ١٩١٤ مكتبة عمومية فكانت المدارس تأتي بما هي في حاجة اليه رأساً من مكاتب بيروت واوروبا ولكن سنة ١٩١٤ اهتم الخواجه يوسف فارس آصاف بتأسيس مكتبة تحت اسم (المكتبة الجامعة) ولكنها لم تلبث ان اقفلت واوقفت اعمالها ثم ارسلت بضاعتهــا بعد ذلك الى بيروت بسبب اضطرار صاحبها اللبناني الاصل الى النزوح الى مسقط رأسه كسروان . ومــا وضعت الحرب العمومية اوزارها حتي

رجع الى اعادة تأسيسها بشراكة كاتب هذه الاسطر في ايار سنة ١٩٢٠ ثم انفرد بها كاتب هذه الاسطر مع اخيه حنا وبدل عنوانها باسم (المكتبة الوطنية) في ١ كانون الثاني سنة ١٩٢١ وهي اليوم المكتبة الوحيدة في حيفا كما انها اول مكتبة يقوم بها حيفاوي تعنى ببيع الكتب المدرسية والعلمية والتاريخية والادبية والدواوين الشعرية باللغات العربية خصوصاً والفرنسية والانكليزية وكل ما يلزم المدارس والتجار من الادوات الكتابية وهي تستورد بضاعتها من بيروت ومصر واوروبا وقد بدأَت بايجاد لها مطبوعات خصوصية كما انها انشأت مجلتها «الزهرة» وهي عازمة علَى ايجاد نادٍ تجعل فيه الكتب والجرائد والمجلات خدمة للادب ولتسهيل المطالعة علَى الادباء · ويوجد في المدينة محلات مسيحية ويهودية تعني ببيع الادوات الكتابية فقط ولوازم التجار ومنها ما تبيع الكتب العبرية او الانكليزية

٣ الجمعيات والنوادي : عدا الجمعيتين المسيحية والاسلامية اللتين مرَّ بنا الكلام عنهما في الحالة السياسية · وعدا الجمعيات الطائفية الخيرية والاخويات الدينية الكثيرة العدد توجد في حيفا جمعية الشبيبة المسيحية (١) وهي ادبية تدور مباحثها في

---

(١) رئيسها الشاب الاديب السيد اديب الجدع · أُعيد تأسيس

اجتماعاتها حول الامور الادبية وتمثل من وقت الى آخر الروايات ذات المغازي الحسنة العائدة بالنفع عَلَى الجمهور . وتوجد جمعية السيدات (مسيحية) وكذلك جمعية تهذيب الفتاة (اسلامية) . وقد تأسست اخيراً جمعية من بعض الموظفين الانكليز والوطنيين لتعزيز اللغة الانكليزية . وكذلك أُسست جمعية النهضة الاقتصادية العربية وغايتها كما هو معروف في قانونها انهاض البلاد علماً وتهذيباً وتعليماً اقتصاداً واخلاقاً والعمل بكل مـا يعود عليها بالخير والنفع متذرعة لذلك بما تبلغه وسائل الجمعية واعضائها من الجهد (١)

هذه الجمعية في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٩ بموجب ترخيص من الحكومة المحلية وهي نفس الجمعية التي كانت معروفة قبل الحرب باسم نهضة فتيان الروم الكاثوليك وقد اوقفت سيرها الحرب التى شتتت شمل اعضائها .

(١) السيد نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل في حيفا هو اول من نادى عَلَى صفحات جريدته الى تأسيس هذه الجمعية وسعى مع نخبة من وجهاء البلدة ومحاميها ومفكريها وادبائها وراء وضع قانون اساسي لهـا صدق من الحكومة ثم أُقيمت الحفلة الافتتاحية في ٢٢ شباط سنة ١٩٢٢ وباجتماع اخر عام في ١٦ اذار سنة ١٩٢٢ جرى انتخاب الهيئة الكلية لسنة واحدة وعدد اعضائها سبعة وهم السادة نجيب نصار وديع البستاني . القس صالح سابا . محمد علي بك التميمي . عبد الله مخلص رشدي الشوا وتوافيل بوتاجي ثم سمت هـذه الهيئة الخواجه ميشيل جريس الخوري سكرتيراً لها .

ولها الحق بموجب نص قانونها ان تشكل هيئات كلية في المدن والحواضر وهيئات جزئية في القرى تربطها جميعها لجنة عليا ينتخبها المؤتمر الذي يعقد بعد تنظيم هذه الهيئات وقد بدأت بتشكيل نقابات لكل مهنة وصنعة وفن ومن جملة هذه النقابات (حلقة الادب) وغاية هذه الاخيرة تعزيز اللغة العربية وتشجيع فن الخطابة والنظر في كل نقيصة من نقائص مجتمع حيفا الادبي واصلاحه وكذلك التعليم البيتي ونشر الكتب الادبية ولا تقبل بين اعضائها العاملين الا حملة الاقلام والخطباء ومن مارس فن الادب نثراً ونظماً والمخربين الذين يميلون الى الادب وينشطونه (١) اما النوادي فلا يوجد منها في حيفا بعد الا واحد أسسته السكة الحديدية لموظفيها ولغيرهم من ادباء القوم والسعي اليوم حثيث لايجاد نادٍ وطني عمومي وقد أسس اخيراً

---

(٢) فكرة تاسيس هذه الحلقة تمخضت بادىء بدء في رأس الكاتب المعروف الخواجه توفيق زيبق واستشار بامرها الادباء اصدقاءه فاستحسنوا فكرته ونشطوه ولكنهم امهلوه الى ان تأسست جمعية النهضة الاقتصادية العربية فباشروا وهم السادة توفيق زيبق المذكور ورفيق بك التميمي والدكتور قيصر الخوري واديب الجدع ويوسف الخطيب وعبد الرحمن رمضان وكاتب هذه الاسطر بتأسيس هذه الحلقة وسنوا لها نظاماً في جلسة تمهيدية عقدت في ٢٨ نيسان سنة ١٩٢٢

نادٍ بعنوان « النادي الكاثوليكي » قام به نخبة من شبان طائفة الروم الكاثوليك ادباء وموظفين وعمـال وشادوا بهمة جديرة بالتسجيل وبظرف اسبوع واحد فقط محلاً رحباً واسماً جميل الهندسة كامل المعدات في الجهة الغربية في احسن بقعة من اراضي حيفا تخص وقف الطـائفة · غايته التأليف بين القلوب وتوحيد الكلمة وايجاد للرجال محلاً يمكنهم ان يعتاضوا به عن المحلات العمومية كالقهاوي والحانات والمسارح الغير الادبية (١)

٤ً المطابع : اول مطبعة أُتي بهـا الى حيفا هي المطبعة الوطنية لباسيلا الجدع سنة ١٩٠٨ ثم جاءت بعدها مطبعـة جريدة الكرمل سنة ١٩٠٩ لنجيب نصار ثم تبعها بعد ذلك مطابع جريدة النفير لايليا زكا وغيرها لليهود حتى اضحى عدد محلات الطباعة اليوم ٨ اربعة منهـا للوطنيين ومثلها لليهود ولا يوجد غير هذه المطابع في كل ما جاور حيفا من المدن كعكا والناصرة اما في طبريا فتوجد مطبعة صغيرة لليهود ومثلها في صفد

---

(١) دشن هذا النادي غبطة بطريرك الطائفة ديمتريوس الاول في ٢ تموز سنة ١٩٢٢ الذي كان بزيارة رعوية في حيفا بحفلة شائقة اقامها مؤسسو النادي وحضرها عدا غبطة البطريرك سيادة غريغوريوس حجار مطران الابرشية العكاوية وسيادة باسيليوس الخوري مطران بيروت وتوابعها والرؤساء الروحانيون وجمع كبير من الاهلين ·

٥ ً الصحف : يصدر في حيفا اليوم اربع جرائد ومجلة وكلها عربية وهذه اسماؤها :

الكرمل : جريدة عربية تصدر مرتين في الاسبوع لصاحبها السيد نجيب نصار واشتراكها في فلسطين ١٢٥ غرشاً مصرياً و ١٥٠ في الخارج . أنشئت سنة ١٩٠٩ وتوقفت مدة اربع سنوات الحرب الكبرى وعادت الى الصدور بعدها في بدء سنة ١٩٢٠ وهي اليوم في سنتها التاسعة التى ابتدأت سنة ١٩٢٢ وقد بلغ مجموع اعدادها لهذا التاريخ ٨٣٠ عدداً اما موادها فغزيرة ومباحثها تدور حول الوحدة العربية وكتاباتها بهذا الشان شهيرة وقد عالجت القضية الفلسطينية معالجة اكسبت صاحبها اسم اب فلسطين خصوصاً وهو اول من لفت الانظار الى الصهيونية واخطارها وقد وضع لها كتاباً طبعه قبل الحرب .

النفير : جريدة عربية تصدر يوم الخميس من كل اسبوع لصاحبها السيد ايليا زكا واشتراكها في فلسطين ١٠٠ غرشاً مصرياً و ١٢٥ في الخارج . أنشئت في الاسكندرية سنة ١٩٠٢ حيث صدرت مدة يومياً وبعدها انتقلت الى يافا حيث صدرت مدة سنة واحدة وبعدها الى القدس ثم الى حيفا سنة ١٩١١ وكانت نصف اسبوعية ثم توقفت ايام الحرب وعادت

الى الظهور في ٢٣ ايلول ١٩١٩ وهي اليوم في عامها الحادي عشر ومجموع ما صدر منها من الاعداد ٢٩١٣ . مباحثها اجتماعية محلية سياسية . وخطتها اليوم وطنية ولها في خدمة البلاد وقفات جليلة .

الطبل : جريدة عربية تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع لصاحبها السيد ابراهيم محمد كريم واشتراكها السنوي ١٢٥ غرشاً مصريا في فلسطين و ١٥٠ في الجهات . أُنشئت سنة ١٩١٩ في الشام وصدرت فيها مده سنة واحدة ثم اضطر صاحبها الى الابتعاد بسبب الحوادث التي كانت بين الملك فيصل والفرنسيين وصدرت في حيفا مدة شهرين واوقفت و بعدها صدرت في القدس مدة عشرة اشهر ورجعت بعدها الى حيفا حيث محل صدورها الآن وهي اليوم في عامها الثالث وقد بلغ مجموع ما صدر من اعدادها ١٧٧ . الجريدة فكاهية سياسية وكثيراً ما تلبس الجد لباس الهزل لمغازي وطنية او امور شخصية

السلام : جريدة عربية يهودية تصدر مرة في الاسبوع لصاحبها نسيم ملول (يهودي) واشتراكها ١٠٠ غرشاً في حيفا و١٢٥ في الخارج وهي اليوم في عامها الثالث ومجموع ما اصدرت من الاعداد ٧٦ . مباحثها اجتماعية وسياستها صهيونية بكل معنى

الكلمة على رغم ادعاء صاحبها بانه يهتم للتقريب بين الوطنيين والصهيونيين . وعرف اخيرا ان قد اوقفت اعمالها لحصول صاحبها على وظيفة في القدس

الزهرة : مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية تصدر مرتين في الشهر لصاحبها كاتب هذه الاسطر اشتراكها ٦٠ غرشاً مصرياً في فلسطين و ٧٥ في الخارج وتقع بـ ٤٠ صفحة قطع كبير . أنشئت في ١ ايار سنة ١٩٢١ باسم زهرة الجميل وكان عدد صفحات العدد ٣٢ صفحة (اي ٧٦٨ صفحة بالسنة) وقطعها صغير وموادها رواية مستقلة ورواية متتابعة مع بعض ادبيات وقصائد وفكاهات تتخللها . اما في سنتها الثانية فقد جعلت اسمها (الزهرة) وكبرت قطعها وجعلت صفحاتها ٤٠ كل عدد (اي ٩٦٠ في السنة) واصدرت عدداً ممتازاً سمته معرض الاقلام جمعت فيه نفثات لحملة الاقلام في فلسطين ثم اكملت بتقسيم كل عدد الى قسمين قسم فيه رواية مستقلة وقسم ثانٍ وهو الاكبر تحت عنوان معرض الاقلام تثبت فيه كتابات وقصائد لأشهر الكتاب والشعراء وكلها تكتب خصيصاً للزهرة . وهي اول صحيفة اصدرها حيفاوي . ومما يذكر ان رواياتها وكتاباتها على الاطلاق جديرة بمطالعة الشابات والشبان

هذه هي الصحف التي لا تزال تصدر في حيفا اما ما سبق وصدرت فكثيرة منها ما نقل الى غير جهات كالنفائس (مجلة ادبية لصاحبها السيد خليل بيدس صدرت مدة سنتين في حيفا ثم نقلت الى القدس وكذلك جراب الكردي (جريدة) فقد كان اول صدورها في حيفا لجميل رمضان وجانا ثم انتقلت من يد الى يد حتى اصبحت بين ايدي توفيق جانا في الشام وهاتان الصحيفتان هما اول صحف ظهرت في حيفا انشئتا معاً في ١ تشرين الثاني سنة ١٩٠٨ ؛ وقد ظهر غيرها كجريدة العصا . وشمندوفر والصاعقة والمحبة وكلها صدرت وقتاً قصيراً وتوقفت ولم يعد لها اثر .

الفقيرة

فتاة فقيرة اخنى عليها الدهر بكلكله وتخونها بكوارثه وما ابقى لها والداً حنوناً ولا اماً رؤوماً .

عاركت فساد الفقر فاكتست عفة وصارعت اهوال الدهر فاكتسبت قناعة وما استفادته من عرق الجبين باجهاد القوى دون الكفاف .

هي في شرخ الصبا ومقتبل الايام وربيع العمر اجمل الفصول تفتح نرجس عينيها وازهر ورد خديها وماس املود قامتها ولم ادرِ أجناه التفاح ام الرمان .

لقد ازهر النور ونضج الثمر وامادت ذلك الغصن نسمات الصبا . وليس من يستظل به او يتغزل فيه الا ذوو الخلاعة واصحاب الدعارة .

ومهفهف عني يميل ولم يمل شوقاً الي فصحت من الم الجوى
لم لا تميل الي يا غصن النقا فأجاب كيف وانت من جهة الهوى

ابت عليها الطهارة ان تنجسها والعفة ان تدنسها والبكارة الا ان تقدسها والا تقطف زهرة الحسن ووردة الجمال وتطرح تحت الاقدام

أفّ لهذا الدهر وتباً لهذا العالم المفسود لم يأتها من يعشق حسن الخلال وطيب الفعال لتسند على ذراعه رأسها الصغير وتختاره فارساً لها لوضع تلك الوردة على صدره فخوراً بطيب العرف ومسكي الارج ويلتوي الغصنان حتى يصبحا شجرة عظيمة تثمر ثمراً يسر الناظر ويشرح الخاطر

ولع الشبان بالبائنة وكيسها أفرغ من فؤاد ام موسى وكانت الفتاة المعدمة كحجر الرحى تعلق الشاب ليطرح في اعماق البحر . ويح المدنية وما تجره من الكوارث والف ويل للتجارة وواضع نظاماتها بين الربا والاحتكار على الخديعة والمكر والاحتيال والكذب والبهتان حتى أماق زيد واثرى عمر .

قرأنا اعذار الشبان بزواج المثريات ولو كن صفراً من

الآداب ليسندوا مستقبلهم ومستقبل بنيهم على دعامة الثروة ويضعوا أُسس بيوتهم عَلَى الصخر الذهبي ·

فلو اغتاظت المرأة قامت قيامة الرجل لطلبها اسم مالها او اصبح عبد رقّ ثمنه البائنة ·

وهل من كاتب مجيد يصور ما تحيك الافكار بصدر فتاتنا الفقيرة التي لا يتفق لها الزواج من ملامة الدهر ام عذر ابنائه ·

ربما احجمت عن دخول الدير عَلَى امل المستقبل الذي يلمع كالسراب للظمآن والنور البعيد في الظلمة يختفي تارة ويظهر اخرى للتائه ولولا الامل خاب العمل ·

ايه يا خازني الاموال والكافون بالنضار ليست الحياة بالثروة ولا الشرف بالنقود ولا الفخر بالملابس ولا الملاذ بما تأكلون

ان في الزواج لمنى وللحياة التناسلية مغاز وللفضيلة فضل وللحب الصحيح سرّ مقدس

فان عزت الفتات الغنية كما ندّ الشاب الغير الخليع فانشدوا ضالتكم كما تنبش الخنازير الخراطين في الثرى ·

ولتنشد الفتيات الفقيرات ضالتهن من الافق الاعلى ووحي السما ومهبط العقل والحكمة ومصدر النور ·

الناصرة　　　　يوسف عازر سلوم

عرائس القبور

خرجت في منتصف الليل ووجهتي مراقد الموتى لازور قبر محبوبتي ...

وكان همس الاشباح يتردد في اذني روحي والهواء المنبعث من اجنحة الارواح المتصافقة كنسيم عليل يمر علَى وجهي فيبرد لظى النيران الملتهب بها جسمي ...

سرت منحني الرأس خاشع الطرف غامض البصر مشتت الافكار حتى قادتني قدماي الى قبر جديد فتداعيت عليه جاثياً وعفرت رأسي بترابه مقبلاً ...

هو قبر من فقدتها في ريعان الشباب ...

هو رمس من اضعتها وهي في منتهى الجمال ...

هو مرقد حبيبتي الابدي ...

قطع سكون الطبيعة في ذاك الظلام الهادي موسيقى شجية الانغام حملت روحي الى اللانهاية فتخيلت حبيبتي ناظرة الي بعينين دامعتين متأثرتين لمصابي فأخذت ابكي وانتحب حتى تعالى شهيقي وكان كمعمل لانغام الموسيقى الصادحة وقد عانقت القبر كحبيب مع محبوبه ...

تعالت تلك الانغام السماوية فجمدت بالقبر كالمسحور ولا من همة لي ادفع بها ضعفي لارفع رأسي واجيل الحاظي في العالم لارى من شاركني في عالم الاموات وعكر علي صفو اجتماعي بحبيبتي الراقدة

بعد برهة خلتها دهراً ازدادت الموسيقى شجوا وشعرت بيد ناعمة الملمس لا تشابه ايدي الاحياء مرت عَلَى وجهي وصوت كمن وراء الابدية يخاطبني قائلاً : انهض ايها الفتى فمالك ومعانقة التراب

فهمست في اعماق نفسي دون ان اتجاسر على رفع رأسي :

انه قبر من فقدتها في ريعان الشباب ...

هنا رمس من اضعتها وهي في منتهى الجمال ...

هو مرقد حبيبتي الابدي ...

فتنهد تنهداً متقطعاً ونظر في وجهي طويلاً وبعد ان انّ تفرس في أعمق اعماق عينيّ المغمضتين خاطبني بصوت حنون : ولكنها الآن ايها الفتى المسكين عروس للقبر والقبر لا يترك عروسه . دعها وشأنها فانها اصبحت تعد من عرائس القبور ..

فرفعت يديّ المرتجفتين شأن المتوسل وغمغمت بحزن : ايرد لي القبر جسم من احببتها واحبها .. لترجع اليّ الارواح روح محبوبتي وليعد لي الموت ما سلبني اياه ...

فتململ بحزن وبصوت كمن عالم الارواح اجابني قائلاً :

ان ذلك لا يكون ايها الفتى وان ما تطلبه لمستحيل الحدوث ان حبيبتك لم تعد من اهل هذا العالم بل من عالم الابدية .. انها روح والارواح لا تقارب الاجسام .. انها مائتة والاموات لا يعاشرون الاحياء ... دعها ايها الفتى واسمع هذه الانغام فهي انغام عرائس القبور اللواتي اخترنَ حبيبتك لتكون واحدة منهن ... سرْ من هنا ايهـا المسكين فعرائس القبور للقبور واذهب فعرائس الحياة كثيرات واخترْ لك واحدة منهن ..

وحاول الذهاب فتشبثت بذيله وصرخت : كلاّ كلاّ ومن كنت كن .. ان محبوبتي لي وحدي وليس للقبر عليها من تسلط اللهم سوى بجفنة التراب المودعة عندها .. ان محبوبتي لي وحدي وليس لعرائس القبور من تسلط عليها اللهم سوى بالمعاشرة المفروضة عليها منذ البدء . ان محبوبتي لي وحدي وليس للموت من تسلط عليها سوي بامتصاص حرارة جسمها ووضع اسمه عليها .. ان محبوبتي لي وحدي وستكون لي وحدي ولو بعد مرور زمان معين .

فاختلج اختلاج السرور وقال بصوت مضطرب : نعمت ايها الفتى .. نعم ان حبيبتك عروس للقبر لانها خطبت له قبل ان ان تلفظ من فم العدم ولكن روحها . روحها التي لا احد له تسلط عليها هي لك ولا تزال كما كانت دوماً مرفرفة على رأسك لتدافع

عنك وتحميك من الضرر والاذى وتطرد عنك الاشباح والارواح الخبيثة .. ان جسمها للقبر ولكن روحها لك فهل ترضى بذلك ؟

ففتحت عينيّ المغمضتين بلهفة لارى ناقل هذه البشارة السماوية وما القيت عليه اول نظرة حتى هجمت عليه كالمجنون وصرخت :

انت هي من فقدتها في ريعان الشباب ...

انت هي من اضعتها في منتهى الجمال ...

انت هي محبوبتي الابدية ...

وارتميت عليها محاولاً ضمها الى صدري فأتيت معانقاً القبر .. فهمست بحرقة : فيكَ وديعة ايها القبر فاحترس عليها الى ان آتي اليك فتجمعنا معاً في صدرك الرحب ...

الناصرة — يوسف فرنسيس

في عالم الادب

نعتذر الى الادباء الغيورين الذين اهدونا نسخاً من مطبوعاتهم الجديدة عن عدم ذكر شيء عنها لوفرة مواد هذا العدد وضيقه دونها مع كبر حجمه واعدين الاّ نتأخر عن واجب تسجيل جهادهم الادبي وشكرهم في العدد القادم ان شاء الله .

اهداء المجلة

اهدى الزهرة عن سنة كاملة

الاديب الخواجه يوسف اسكندر عساف في عكا الى الخواجه البر سليم عساف في وادي شحرور (لبنان)

والاديبة الآنسة ادما عساف في عكا الى شقيقتها السيدة ماري عقيلة الخواجه انطون الياس في اميركا

والصديق الاديب الغيور الخواجه حبيب صنبر في حيفا الى صديقه السيد فؤاد النعماني في الشام

والاديب الخواجه انطونيوس يوسف مخائيل فرح في الترانسفال الى صهره قبلان افندي طنوس الحاج في سبعل (لبنان)

والاديب الخواجه نقولا غبريل في حيفا الى ابنة خاله الآنسة اوغسطه يوسف غبريل في الفيوم (مصر) بمناسبة عيد ميلادها في شهر اوغسطس (آب)

فالزهرة تسجل للمهديين غيرتهم الادبية وتمحضهم خالص شكرها .

لا تنسوا

ان السحب الثاني على الثلاث هدايا الثانية من هدايا
الزهرة الثماني عشرة يجري بعد خمسة ايام اي بعد ظهر اليوم
العشرين من هذا الشهر

وان الرابح تصل اليه الهدية خالصة اجرة البريد

وان كل هدية علىَ حدة تؤلف مكتبة نفيسة لتآلفها
من مجموعة كتب لأشهر كتاب العصر

وان بربح الهدية الواحدة فقط يكون الانسان قد اخذ
المجلة مدة اكثر من سنة مجاناً

واخيراً ان السحب لا يجري الاّ علىَ نمر الذين يكونون قد
سددوا قيمة اشتراك المجلة عن هذه السنة (الثانية)